تفسير سورة الإخلاص

للشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا

(٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)

تحقيق ودراسة د. عبدالله عبد الرحمن الخطيب(٥)

القسم الثاني(٥٥)

النصّ المحقّق مع الحواشي

المصطلحات

[] تمّ استخدام هاتين الحاصرتين لأرقام الصفحات، كما أنّها إشارة إلى إضافات المحقّق المقترحة.

﴿﴾ الآيات القرآنيّة.

١ ١ ما بين رقمين يكون لتحديد العبارات المختلفة بين النسخ. وإذا كان الاختلاف في كلمة واحدة، فعَنْه يكتفى برقم واحد.

/ توضع داخل النصّ للإشارة إلى بداية الصفحة في المخطوطة التي اعتمد عليها في المقارنات.

---

(٥) أستاذ مساعد في علوم القرآن والتفسير - جامعة الشارقة.

(٥٥) صدر القسم الأوّل في المشرق ٧٥ (٢٠٠١)، ص ٣٨٣-٤٣٣.

الرموز الواردة في الحواشي:

الأصل: النسخة الموجودة في دبلن في مكتبة تشستر بيتي ١/١٧-١٨ [(11) 3045] - (٥٨ ب - ٦٢ أ) ٦٩٩.

هـ: وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي ورقمه ٧٩٥.

م: النسخة الموجودة في إيران، فهرست كتابخانة مرعشي ١/ ٢٤٣، وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي ورقمه ٣٧١١.

س: النسخة الموجودة في تركيا في المكتبة السليمانيّة في قسم بغدتلي وهبة أفندي، ورقمها: 143/1.

ب: النسخة الموجودة في الهند في دلهي وطبعت العام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، مطبعة شمس المطابع. ومن هذه الطبعة نسخة في مكتبة بايزيد في تركيا ورقمها: ١٠٥٠٣٩.

[أ ١ب] / [1]بسم الله الرحمن الرحيم

[س ١ب] /تفسير سورة الإخلاص للشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا قدّس الله نفسه[1].

[م ١ب] ﴿قل هو الله أحد﴾ الهو المطلق: هو الذي لا تكون هويّته موقوفة على غيره، فإنّ كلّ ما كان هويّته[2] موقوفة على غيره [فهي][3] مستفادة[4] منه[5] [2] فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو. وكلّ ما كان هويّته[6] لذاته[7] فسواء[8] اعتبر غيره أو لم يعتبر فهو هو، لكن كلّ ممكن فوجوده[9] من غيره، وكلّ ما كان وجوده من غيره فخصوصيّة وجوده [10]منه لعلّة،[10] وذلك هو الهويّة، فإذن[11] كلّ ممكن فهويّته من غيره، فالذي يكون هويّته[12] لذاته [13]هو واجب الوجود[13].

١ - ١ س: بسم الله الرحمن الرحيم هذه رسالة مشتملة على تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين للشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا يديم الله عليه سحائب غفرانه، وأسكنه بفضله بحبوحة جنانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى.

م: تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين للشيخ الرئيس قدوة الحكماء الرئيس أبي عليّ حسين بن سينا رحمه الله تعالى عليه بسم الله الرحمن الرحيم قوله جلّ جلاله.

ب: بسم الله الرحمن الرحيم قوله جلّ جلاله.

٢ - ٢ سقطت من س وب.

٣ زيدت لأنّ النصّ يقتضيها.

٤ ب: مستعارة.

٥ س وم وب: من غيره.

٦ م زيادة: مستفادة.

٧ س وب: من ذاته.

٨ الأصل: فسوآء، وقد أثبت في هذا المخطوط الهمزة آخر كلّ كلمة لم تثبت فيها تمشّيًا مع قواعد الإملاء الحديثة.

٩ س: موجود.

١٠ - ١٠ س وم وب: من غيره.

١١ كتبت هذه الكلمة في كلّ النسخ بالنون، وفي بعض الأحيان كتبت بالألف، وقد اتّبعت أسلوب إثبات النون في كلّ المخطوط.

١٢ سقطت من س وب، وفي م غير واضحة.

١٣ - ١٣ س: هو هو الواجب الوجود، وم: هو هو هو الواجب الوجود، وب: هو واجب الوجود لذاته.

وأيضًا كلّ[14] [15]ما ماهيّته[15] مغايرة لوجوده، كان وجوده من غيره، فلا تكون [16]هويّة ماهيّته لنفس ماهيّته،[16] فلا يكون هو هو لذاته، لكنّ المبدأ الأوّل هو هو لذاته، فإذن[17] وجوده عين ماهيّته، فإنّ[18] واجب الوجود هو الذي [19]لا هو إلّا[20] هو،[19] أي كلّ ما عداه [21]فلا هويّة له[21] من حيث هو هو[22]، بل هويّته من غيره، وواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو، بل [23]ذاته أنّه هو لا غير،[23] وتلك الهويّة والخصوصيّة معنى عديم الاسم لا يمكن شرحه إلّا بلوازمه، واللوازم منها إضافيّة ومنها سلبيّة، واللوازم الإضافيّة أشدّ تعريفًا من الأمور السلبيّة، والأكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي[24] الإضافة والسلب،/ وذلك هو كون تلك الهويّة إلهًا، فإنّ [م ٢أ] الإله هو الذي ينسب إليه غيره ولا ينتسب[25] هو إلى غيره. والإله [٢أ] المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات، فانتساب غيره إليه إضافيّ، وكونه غير منتسب إلى غيره[26] سلبيّ.

ولمّا كانت الهويّة الإلهيّة ممّا لا يمكن أن يعبّر عنها لجلالتها[27] وعظمتها إلّا بأنّه هو هو، ثمّ شرحُ تلك الهويّة إنّما يكون[28] بلوازمها، وقد بيّنّا أنّ

---

١٤ س وم: فكلّ.

١٥ – ١٥ الأصل وس وم: ماهيّة، والمثبت عن ب لاقتضاء المعنى.

١٦ – ١٦ م: هويّته ثابتة لنفس ماهيّته.

١٧ م: فإن.

١٨ ب: فإذن.

١٩ – ١٩ م: لا يكون هو هو، والصواب ما أثبته من باقي النسخ.

٢٠ سقطت من س.

٢١ – ٢١ س وم وب: فهو، والصواب ما في الأصل.

٢٢ س وم وب زيادة: ليس هو هو.

٢٣ – ٢٣ س: ذاته فاته لا غير.

٢٤ سقطت من ب.

٢٥ م وب: ينسب.

٢٦ س وم وب: الغير.

٢٧ ب: بجلالتها.

٢٨ سقطت من م.

اللوازم منها السلبيّة[29] ومنها الإضافيّة[30]، وبيّنا أنّ الأكمل في[31] التعريف
[س ١٢] والشرح لتلك الهويّة ذكر الأمرين، وبيّنا أنّ اسم الله[32] تعالى متناول لهما جميعًا، [33] لا جرم[33] عقب قوله: / ﴿هو﴾[34] بذكر الله [35] ليكون الله[35] كالكاشف عمّا[36] دلّ عليه لفظ هو، وكالشرح[37] لذلك. وفيها[38] لطائف[39] أخر، منها[40]: أنّه لمّا عرف[41] تلك الهويّة [42] بلوازمها وهي الإلهيّة، أشعر ذلك بأنّه ليس له شيء من المقوّمات، وإلّا لكان العدول عنها إلى اللوازم قاصرًا.

ومنها: أنّه لمّا شرح تلك الهويّة[42] بلازم الإلهيّة[43]، عقب[44] ذلك بأنّه أحد[45] وهو الغاية في الوحدانيّة، كان فيه تنبيهًا[46] على أنّه لمّا[47] كان في أقصى الغايات في الوحدة ولم يكن له شيء من المقوّمات[48]، تعذّر تعريف

---

٢٩ س وم وب: سلبيّة.
٣٠ س وم وب: إضافيّة.
٣١ ب: من.
٣٢ ب: الإله.
٣٣ – ٣٣ سقطت من بْ.
٣٤ سقطت من الأصل وب، والزيادة من س وم.
٣٥ – ٣٥ سقطت من س، وفي م: ليكون الله تعالى.
٣٦ ب: لما.
٣٧ الأصل: الشرح، والمثبت من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٣٨ س وم وب: وفيه.
٣٩ الأصل: لطايف بتخفيف الهمزة، وقد أثبت الهمزة في كلّ المواضع التي يلزم إثباتها فيها في مثل هذا الموضع، ولن أشير لذلك.
٤٠ س: ومنها.
٤١ م: شرح.
٤٢ – ٤٢ سقطت من م.
٤٣ م: الماهية.
٤٤ س وم: وعقب.
٤٥ س وب: الأحد.
٤٦ س وب: تنبيه.
٤٧ سقطت من ب.
٤٨ س وم وب زيادة: لا جرم.

تلك الهويّة إلّا بذكر اللوازم، ويصير تقدير الكلام: الهويّة التي لا شرح لها إنّما ترك في تعريفها ذكر المقوّمات واقتصر على ذكر اللوازم وهي الإلهيّة لغاية وحدتها وكمال بساطتها التي تقاصر[٤٩] العقول عن[٥٠] اكتناهها[٥١] والوقوف دون مبادئ[٥٢] إشراق أنوارها. ومنها: أنّ هويّة المبدأ الأوّل لها لوازم كثيرة، وكلّ[٥٣] تلك [٢ب] اللوازم مترتّبة[٥٤] فإنّ اللوازم معلولات، والشيء الواحد الحقّ[٥٥] البسيط من كلّ وجه لا يصدر عنه أكثر من واحد[٥٦] إلّا على الترتيب النازل من عنده طولًا وعرضًا، ولأنّ اللازم القريب أشدّ تعريفًا من اللازم البعيد، [٥٧] فإن كون[٥٧] الإنسان متعجّبًا أعرف من كونه ضاحكًا، ولهذا[٥٨] مَن أراد تعريف ماهيّة[٥٩] شيء[٦٠]/ بشيء [م ٢ب] من لوازمها[٦١] فمهما كان اللازم أقرب كان التعريف أشدّ.

و[٦٢] لنذكر هذا الكلام من نمط آخر أشدّ تحقيقًا، وهو أنّ اللازم البعيد عن الشيء لا يكون معلولًا للشيء حقيقة، بل يكون معلولًا لمعلوله، والشيء الذي له سبب لا يعرف بالحقيقة إلّا من جهة العلم بأسبابه، فلهذا التحقيق لو ذكر في تعريف الماهيّة شيء من لوازمها[٦٣] البعيدة، لم يكن ذلك

---

٤٩ ب: تقاصر.

٥٠ م: من.

٥١ الأصل زيادة: بها، وب: اكتسابها، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.

٥٢ الأصل: مبادي، وقد أثبت الهمزة في جميع المواضع المماثلة لهذه من دون أن أشير لذلك.

٥٣ س: ولكلّ، وب وم: ولكن.

٥٤ س وم: مرتبة.

٥٥ م: بحقّ.

٥٦ ب: الواحد.

٥٧ – ٥٧ الأصل: فيكون، وب: مكون، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.

٥٨ س وب: فلهذا.

٥٩ مَن وم وب زيادة: من الماهيّات.

٦٠ سقطت من س وم.

٦١ س وب: لوازمه.

٦٢ الأصل: بل، وسقطت من ب، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.

٦٣ م وب: لوازمه.

التعريف تعريفًا حقيقيًّا، بل التعريف الحقيقيّ هو أن يُذْكر في التعريف
اللازمُ القريب للشيء الذي يقتضيه الشيء لذاته[٦٤] لا لغيره، والمبدأ الأوّل ١٠
لا يلزمه[٦٥] لازم أقدم من وجوب الوجود، فإنّه[٦٦] هو هو[٦٧] واجب
الوجود، و[٦٨] بوساطة[٦٩] وجوب وجوده يلزمه[٧٠] أنّه مبدأ لكلّ ما عداه،
[س ٢ب] ومجموع هذين الأمرين[٧١] هو الإلهيّة، فلهذا لمّا[٧٢] أشار بقوله[٧٣]:
﴿هو﴾[٧٤] إلى الهويّة المحضة البسيطة حقًّا التي/ لا يمكن أن يعبّر عنه[٧٥]
بشيء[٧٦] سوى[٧٧] أنّه هو، وكان لا بدّ من تعريفها بشيء من اللوازم، عقب
ذلك بذكر أقرب الأشياء لزومًا له، ـ وهو[٧٨] الإلهيّة الجامعة[٧٩]
للازمي[٨٠] [٣أ] السلب والإيجاب، فسبحانه ما أعظم شأنه وما[٨١] أقهر
سلطانه، فهو الذي هو[٨٢] منتهى الحاجات، و[٨٣] من عنده نيل[٨٤] الطلبات،

---

٦٤ م: كذاته.
٦٥ الأصل: يلزم، وقد أثبت ما في باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٦٦ س وم وب زيادة: لما.
٦٧ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٦٨ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
٦٩ ب: براسطة.
٧٠ ب: يلاقيه.
٧١ س وم وب: اللازمين.
٧٢ سقطت من ب.
٧٣ م زيادة: تعالى.
٧٤ سقطت من الأصل والزيادة من س وب.
٧٥ م وب: عنها.
٧٦ م: لشيء.
٧٧ سقطت من ب.
٧٨ م: وهي.
٧٩ م: الجامعيّة.
٨٠ ب: للازم.
٨١ سقطت من س وم.
٨٢ سقطت من ب.
٨٣ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
٨٤ م زيادة: الدرجات و.

ولا يبلغ أدنى ما استأثر به من الجلال والعظمة والغبطة[٨٥] والبهجة أقصى نعوت الناعتين، وأعظم وصف الواصفين، بل القدر الممكن ذكره[٨٦] الممتنع[٨٧] أزيد منه هو الذي ذكره[٨٨] في كتابه العزيز وأودعه [٨٩] في وحيه[٨٩] المقدّس والرموز[٩٠] الطاهرة[٩١] [٩٢]الجليّة الرفيعة[٩٢].

وفيه شكّ وهو أنّ ماهيّته[٩٣] تعالى وإن لا يمكن [٩٤]لغيره معرفتها[٩٤] [٩٥]إلّا بوساطة الإضافات والسلوب، إلّا أنّه جلّ جلاله عالم بها وإنّ[٩٦] هناك العقل والعاقل والمعقول واحد، فلماذا[٩٧] لم يذكر تلك الماهيّة[٩٨] واقتصر على تلك[٩٩] اللوازم؟ فنقول: ليس للمبدأ الأوّل شيء/ من المقوّمات[١٠٠] [م ٣أ] أصلًا فإنّه[١٠١] وحدة مجرّدة وبساطة محضة، ولا كثرة فيه، ولا أثنينيّة هناك أصلًا[١٠٢] فعقله لذاته ليس لأنّه يعقل من ذاته مقوّمات، بل لا يعقل من

٨٥ م: والبسطة، وب: العطيّة.
٨٦ الأصل: ذكر ما، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٨٧ الأصل: ممتنع، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٨٨ سقطت من م.
٨٩ – ٨٩ سقطت من س، وهي غير واضحة في م.
٩٠ س وم وب: ورموزه المنزّهة.
٩١ ب: الظاهرة.
٩٢ – ٩٢ ب: الدقيقة.
٩٣ س وم وب زيادة: تبارك و.
٩٤ – ٩٤ م: معرفتها لغيره.
٩٥ سقطت من ب، وم: بواسطة.
٩٦ س وم وب: فإن.
٩٧ الأصل: فلما، وس: فلهذا، والمثبت عن م وب.
٩٨ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
٩٩ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
١٠٠ ب: الهويّات.
١٠١ م: فإنّ له.
١٠٢ – ١٠٢ س: لعقله لذاته لا يعقل من ذاته مقوّمات ذاته فإنّه ليس لذاته مقوّمات فكيف يعقل لذاته مقوّمات، بل لا يعقل من ذاته إلّا هويّة محضة صرفة منزّهة.
م: فعقله لذاته ليس لأنّه يعقل من ذاته مقوّمات ذاته، فإنّه ليس لذاته مقوّمات، بل لا يعقل من ذاته إلّا هويّة محضة صرفة منزّهة.

ذاته إلّا الهويّة المحضة الصرفة المنزّهة[١٠٢] عن الكثرة من جميع الوجوه، [١٠٣]ولتلك[١٠٤] الوحدة لوازم،[١٠٥] فإذن ذكر تلك[١٠٦] الهويّة وشرحها باللوازم القريبة،[١٠٣] وقد[١٠٧] أشار إلى وجوده المخصوص على ما هو[١٠٨] وجوده[١٠٩] عليه. ولهذا أصل في الحكمة وهو أنّ تعريف البسائط بلوازمها القريبة[١١٠] في الكمال كتعريف المقوّمات بذكر مقوّماتها، فإنّ التعريف البالغ هو أن يحصل في النفس[١١١] صورة مطابقة للمعقول، فإن كان مركّبًا وجب أن يحصل في النفس[١١١] أجزاؤه، وإن كان بسيطًا وله لوازم [١١٢]وجب أن يحصل[١١٢] في العقل كذلك[١١٣] كانت الصورة العقليّة مطابقة أيضًا،[١١٣] [١١٤]فيكون التعريف باللوازم في هذا الباب كالتعريف بالمقوّمات[١١٤] في المركّبات.[١١٥]وتمام تقرير هذا الفصل[١١٦] مستقصى في المنطق من تصانيفي في كتاب الشفاء[١١٥].

وقوله تعالى[١١٧]: ﴿أحد﴾ مبالغة في[١١٨] الوحدة، والمبالغة [١١٩]التامّة

ب: تعقله لذاته ليس لأنّه يعقل من ذاته مقوّمات، بل لا يعقل من ذاته إلّا هويّة محضة صرفة منزّهة.

١٠٣ – ١٠٣ سقطت من ب.

١٠٤ م: وتلك.

١٠٥ م: من لوازمه.

١٠٦ سقطت من س.

١٠٧ س وم: فقد.

١٠٨ سقطت من ب.

١٠٩ س: وجود.

١١٠ م: القريبة، وهو ظاهر الخطأ.

١١١ – ١١١ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

١١٢ – ١١٢ م وب: فمتى حصل.

١١٣ – ١١٣ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

١١٤ – ١١٤ سقطت من م.

١١٥ – ١١٥ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

١١٦ ب: الأصل.

١١٧ م وب: جلّ جلاله.

١١٨ الأصل: من، وما أثبته من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

١١٩ – ١١٩ س وم: في الوحدة التامّة.

في[120] الوحدة[119] لا تتحقّق[121] إلّا إذا كانت الواحديّة[122] بحيث لا يمكن أن تكون[123] أشدّ ولا أكمل منها، فإنّ الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك، والذي[124] [125]لا ينقسم[125]/ يوجه[126] أصلًا أولى [٣ب] [س ٣أ] بالواحديّة[127] ممّا ينقسم[128] من بعض الوجوه، والذي ينقسم انقسامًا عقليًّا[129] أولى بالواحديّة[130] ممّا ينقسم بالحسّ[131]، والذي ينقسم بالحسّ وهو بالقوّة أولى بالواحديّة[132] [133]ممّا ينقسم[133] بالفعل، فالذي[134] له وحدة جامعة هو[135] أولى بالواحديّة[136] ممّا ينقسم بالفعل وليس له وحدة جامعة، بل وحدتها بسبب[137] الانتساب إلى المبدأ [138]كما يقال طبّيّ للكتاب والمبضع والدواء أو[139] صحّيّ للغذاء والنبات[138]. وإذا ثبت أنّ [م ٣ب]

---

١٢٠ الأصل: من، وما أثبته من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١٢١ م وب: يتحقّق.
١٢٢ م: الوحدانيّة.
١٢٣ م: يكون.
١٢٤ س وم: فالذي.
١٢٥ – ١٢٥ س زيادة: انقسامًا عقليًّا، وم زيادة: بالحسّ وهو بالقوّة انقسامًا عقليًّا.
١٢٦ سقطت من س.
١٢٧ م: الوحدانيّة.
١٢٨ م زيادة: بالحسّ.
١٢٩ سقطت من س.
١٣٠ سقطت من الأصل، والزيادة من س وب لاقتضاء المعنى، وم: بالوحدانيّة.
١٣١ ب: بالفعل.
١٣٢ الأصل: من الواحديّة، والزيادة من س وب، وم: بالوحدانيّة.
١٣٣ – ١٣٣ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
١٣٤ ب: وما، وس: والذي، وم زيادة: ينقسم بالفعل و.
١٣٥ الأصل: وهو، وسقطت هو من باقي النسخ، وقد حذفت الواو لاقتضاء المعنى.
١٣٦ م: الوحدانيّة.
١٣٧ الأصل: لسبب، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١٣٨ – ١٣٨ سقطت من الأصل، والزيادة من س وب، وم: كما يقال طبي للكتاب والبعض والدواء أوضى للغذاء والنبات. ويبدو أنّ العبارة في م فيها أخطاء جليّة.
١٣٩ ب: و.

الوحدة قابلة [١٤٠] للأشدّ والأضعف[١٤٠] وأنّ الواحد مقول/ على ما تحته بالتشكيك فالأكمل[١٤١] في الوحدة هو الذي لا يمكن أن يكون شيء آخر أقوى منه في الوحدة، وإلّا لم يكن في غاية المبالغة في الوحدة فلا يكون أحدًا مطلقًا، بل[١٤٢] أحدًا[١٤٣] بالقياس إلى شيء من دون شيء.

فقوله تعالى: ﴿أحد﴾ دالّ[١٤٤] على أنّه واحد من جميع الوجوه، وأنّه لا كثرة هناك أصلًا، لا كثرة معنويّة، أعني كثرة المقوّمات كالأجناس[١٤٥] والفصول، أو[١٤٦] كثرة الأجزاء العقليّة كالمادّة[١٤٧] والصورة [١٤٨] في الجسم،[١٤٨] أو[١٤٩] كثرة حسّيّة بالقوّة أو بالفعل كما في الجسم، وذلك يتضمّن[١٥٠] البيان لكونه منزّهًا عن الجنس والفصل والمادّة والصورة[١٥١] والأعراض والأبعاض والأعضاء والأشكال والألوان وسائر وجوه التشبيه[١٥٢] التي تتلم[١٥٣] الوحدة الكاملة والبساطة الحقّة اللائقة بكرم[١٥٤] وجهه[١٥٥] جلّ[١٥٦] جلاله و[١٥٧] تعالى[١٥٨] أن يشبهه شيء أو يساويه شيء.

---

١٤٠ – ١٤٠ م: للأشدّة والضعف.

١٤١ س وم وب: والأكمل.

١٤٢ ب زيادة: يكون.

١٤٣ الأصل: أحد، والمثبت من باقي النسخ.

١٤٤ ب: دل.

١٤٥ ب: من الأجناس.

١٤٦ م: و.

١٤٧ ب: من المادّة.

١٤٨ – ١٤٨ سقطت من ب.

١٤٩ الأصل: و، والمثبت من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

١٥٠ ب: متضمّن.

١٥١ سقطت من ب.

١٥٢ في الأصل غير واضحة، وب: النسبيّة، والمثبت عن س وم لأنّه الصواب.

١٥٣ سقطت من س، وم: يثلم، وب: تتلم.

١٥٤ س: تكرم، وم: لكرم.

١٥٥ س وم وب زيادة: وعز.

١٥٦ سقطت من باقي النسخ.

١٥٧ سقطت من كلّ النسخ والزيادة من س.

١٥٨ ب زيادة: عن.

[159] فإن قيل:[159] فهب أنّ دعاوى هذه المسألة [160] قد صارت[160] مندرجة تحت هذه اللفظة[161] فأين البرهان عليها في هذه السورة؟ فنقول:[162] برهانه[163] أنّ كلّ ما كان[164] هويّته إنّما تحصل[165] من اجتماع أجزاء[166] كانت هويّته موقوفة على حصول[167] تلك الأجزاء، فلا يكون هو هو لذاته بل لغيره، لكنّ المبدأ الأوّل هو هو لذاته كما دلّ[168] عليه قوله تعالى: ﴿قل[169] هو الله[170] أحد[171]﴾. هذا ما [172] بلغ إليه فهمي[172] في هذه الآية[173] [174] والله المحيط بأسرار كلامه[174].

قوله تعالى[175]: ﴿الله الصمد﴾ الصمد[176] له في اللغة تفسيران: أحدهما: الذي لا جوف له. والثاني[177]: السيّد. فعلى التفسير الأوّل معناه سليمٌ،

---

159 – 159 م: فإن قلت، وب: فلئن قلت.
160 – 160 سقطت من ب.
161 م: اللفظ، والصواب ما في الأصل.
162 م: تقول.
163 سقطت من ب.
164 ب: كانت.
165 م وب: يحصل.
166 م: الأجزاء.
167 ب: حضور.
168 م: يدلّ.
169 سقطت من ب.
170 ب زيادة: فإنا ليس هو شيء من الأجزاء.
171 سقطت من س وب.
172 – 172 الأصل: فهمت، والمثبت من س وم، وفي ب: بلغ فهمي.
173 يوجد في الأصل زيادة كلمة غير واضحة.
174 – 174 سقطت من الأصل، وم: والله محيط بأسرار كلامه، وب: والله تعالى محيط بأسرار كلامه، والمثبت من س.
175 م وب: جلّ جلاله.
176 سقطت من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
177 س وم زيادة: هو.

[س ٣ب] وهو إشارة إلى نفي الماهيّة فإنّ كلّ/ما (١٧٨ له ماهيّة كان له١٧٨) جوف وباطن، و١٧٩ هو تلك الماهيّة١٨٠، وما لا بطن١٨١ له وهو موجود فلا جهة ولا اعتبار في ذاته إلّا الوجود، والذي لا اعتبار له إلّا الوجود فهو غير قابل للعدم، (١٨٢ فإنّ الشيء من حيث هو موجود غير قابل [م ٤أ] للعدم،١٨٢) فإذن١٨٣ الصمد: الحقّ الواجب الوجود مطلقًا/ من جميع الوجوه. ١٠

وعلى التفسير الثاني: معناه إضافيّ وهو كونه سيّدًا للكلّ (١٨٤ أي مبدأ للكلّ،١٨٤) ويحتمل أن يكون١٨٥ (١٨٦ مرادًا كلاهما١٨٦) من الآية، وكأنّ معناه: أنّ الإله هو الذي يكون كذلك، أي الإلهيّة عبارة١٨٧ عن مجموع هذا السلب والإيجاب.

قوله تعالى١٨٨: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ لما بين سبحانه وتعالى١٨٩ أنّ الكلّ مستند [٤أ] إليه ومحتاج إليه، وأنّه هو المعطيّ١٩٠ لوجود جميع الموجودات، وهو الفيّاض١٩١ للوجود١٩٢ على كلّ الماهيّات، بين ٥

---

١٧٨ – ١٧٨ م: ماهية له.
١٧٩ سقطت من م وب.
١٨٠ م: ماهيّته.
١٨١ س وم وب: باطن.
١٨٢ – ١٨٢ سقطت من ب.
١٨٣ الأصل: فإن، والمثبت من باقي النسخ.
١٨٤ – ١٨٤ سقطت من ب.
١٨٥ سقطت من م.
١٨٦ – ١٨٦ س وم وب: كلاهما مرادا.
١٨٧ سقطت من س.
١٨٨ سقطت من الأصل والزيادة من س، وفي م وب: جلّ جلاله.
١٨٩ سقطت من س وب.
١٩٠ الأصل: معطي، والمثبت من باقي النسخ.
١٩١ س وم: فيّاض.
١٩٢ م: الوجود، والأصل زيادة: فالجود، وقد أثبت ما في س وب لاقتضاء المعنى.

سبحانه أنّه يمتنع [١٩٣ أن يتولّد١٩٣] عنه مثله، فإنّه مهما[١٩٤] سبق[١٩٥] إلى بعض[١٩٦] الأوهام أنّه لما كانت[١٩٧] هويّته تقتضي[١٩٨] الإلهيّة التي معناها الإفاضة على الكلّ وإيجاد الكلّ، فلعلّه يفيض[١٩٩] عن وجوده وجود مثله [٢٠٠ حتّى يكون ولدًا له، بين سبحانه أنّه لا يتولّد عنه[٢٠١] مثله، فإنّ كلّ ما يتولّد عنه[٢٠٢] مثله،٢٠٠] كانت ماهيّته مشتركة بينه وبين غيره، [٢٠٣ فكلّ ما هويّته مشتركة بينه وبين غيره٢٠٣] فإنّه[٢٠٤] لا[٢٠٥] يتشخّص إلّا بواسطة المادّة[٢٠٦] وعلاقتها، وكلّ ما كان ماديًّا أو كان له علاقة بالمادّة، كان[٢٠٧] متولّدًا عن غيره[٢٠٨]، فيصير تقدير الكلام هكذا: لم يلد[٢٠٩] لأنّه لم يتولّد. ١٠

فإن[٢١٠]قيل: فأيّ[٢١١]إشارة[٢١٢] في هذه السورة تدلّ[٢١٣] على أنّه[٢١٤]

---

١٩٣ – ١٩٣ سقطت من الأصل والزيادة عن باقي النسخ.
١٩٤ ب: ممّا.
١٩٥ س وم: يسبق.
١٩٦ سقطت من الأصل والزيادة عن باقي النسخ.
١٩٧ س وم وب: كان.
١٩٨ ب: يقتضي.
١٩٩ م: يمكن.
٢٠٠ – ٢٠٠ سقطت من ب.
٢٠١ م زيادة: شيء.
٢٠٢ م: منه.
٢٠٣ – ٢٠٣ سقطت من الأصل وم وب، والزيادة من س.
٢٠٤ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
٢٠٥ الأصل: فلا، والمثبت عن باقي النسخ.
٢٠٦ الأصل: مادّة، والمثبت عن باقي النسخ.
٢٠٧ س: وكان.
٢٠٨ م: غير.
٢٠٩ م زيادة: ولم يولد.
٢١٠ س وم وب: فلئن.
٢١١ س: وأي، وم: آي، وب: لا وأي.
٢١٢ م زيادة: تدلّ.
٢١٣ ب: يدلّ، وسقطت من م.
٢١٤ س وم زيادة: سبحانه و.

تعالى[٢١٥] غير متولّد؟ قيل: لأنّه لمّا لم يكن له ماهيّة واعتبار سوى أنّه هو[٢١٦] هو الذي ابتدأ في أوّل السورة بذكره[٢١٧] وكانت[٢١٨] هويّته لذاته، وجب أن لا يكون متولّدًا[٢١٩] عن غيره، وإلّا لكانت[٢٢٠] هويّته مستفادة[٢٢١] (٢٢٢ من غيره، ٢٢٢) فلا يكون هو هو لذاته، وعند هذا تنبيه على سرّ عظيم وهو أنّ التهديد الوارد في القرآن (٢٢٣ على القائلين ٢٢٣) بالولد والزوجة يعود إلى هذا السرّ، وهو أنّ الولد[٢٢٤] هو أن ينفصل عن الشيء مثله، فإنّ مَن[٢٢٥] لا يكون (٢٢٦ له مثل ٢٢٦) (٢٢٧ لا يقال له ولد، والولد إنّما ينفصل[٢٢٨] لو تكثّرت ماهيّته النوعيّة، وذلك بسبب المادّة كما بيّنّا، وكلّ ما كان ماديًّا ٢٢٧) لا يكون ماهيّته هويّته، لكنّ واجب الوجود ماهيّته هويّته، فإذا لا يتولّد عنه غيره، (٢٢٩ وهو غير ٢٢٩) متولّد عن غيره.

[س ٤أ] قوله تعالى[٢٣٠]: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ (٢٣١ لما[٢٣٢] بين/ أنّه غير متولّد

---

٢١٥ ب: سبحانه.
٢١٦ ب زيادة: و.
٢١٧ الأصل: لذكره، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢١٨ الأصل: وكان، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢١٩ س وم: من غيره، وسقطت من ب.
٢٢٠ ب: كانت.
٢٢١ ب: مستعارة.
٢٢٢ - ٢٢٢ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
٢٢٣ - ٢٢٣ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
٢٢٤ م: التولّد.
٢٢٥ ب: ما.
٢٢٦ - ٢٢٦ س وب: مثلًا له، وم: مثلًا.
٢٢٧ - ٢٢٧ سقطت من م.
٢٢٨ ب زيادة: ان.
٢٢٩ - ٢٢٩ س: ولا هو.
٢٣٠ م: جلّ جلاله، وب: جلّ جلاله وعزّ شأنه ولا إله غيره.
٢٣١ - ٢٣١ سقطت من م.
٢٣٢ س: كما.

[م ٤ب] عن مثله، وأنّ مثله غير متولّد عنه، بين أنّه[٢٣٣] لا يكون له كفوا أحد،[٢٣١] أي ليس له ما يساويه/ في قوّة الوجود، و[٢٣٤] المساوي في قوّة الوجود يحتمل[٢٣٤] على[٢٣٥] وجهين:

الأوّل: أن يكون مساويًا له[٢٣٦] في الماهيّة النوعيّة.

الثاني:[٢٣٧] أن لا يساويه في الماهيّة النوعيّة، ولكن يساويه[٢٣٧] في وجوب الوجود، فأمّا أن يكون له [٢٣٨] ما يساويه[٢٣٨] في الماهيّة[٢٣٩] النوعيّة، فذلك يبطله قوله تعالى[٢٤٠]: ﴿ولم يولد﴾ فإنّ كلّ [٢٤١] ما كان ماهيّته[٢٤١] مشتركة بينه وبين غيره كان[٢٤٢] وجوده ماديًّا، فكان[٢٤٣] متولّدًا [٤ب] عن غيره، [٢٤٤] لكنّه غير متولّد عن غيره.[٢٤٤] وأمّا أن يكون له ما يساويه في[٢٤٥] [٢٤٦] الماهيّة الجنسيّة[٢٤٦] وهو وجوب الوجود[٢٤٧]. فذلك[٢٤٨] أيضًا يبطله هذه الآية[٢٤٩]، لأنّه حينئذ يكون[٢٥٠] له جنس وفصل،

---

٢٣٣ سقطت الهاء من الأصل والزيادة من س وب لاقتضاء المعنى.
٢٣٤ – ٢٣٤ سقطت من ب.
٢٣٥ سقطت من باقي النسخ.
٢٣٦ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٣٧ – ٢٣٧ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٣٨ – ٢٣٨ في الأصل: مساويه، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٣٩ ب: ماهيّه.
٢٤٠ سقطت من م.
٢٤١ – ٢٤١ ب: ماهيّة.
٢٤٢ ب: فكان.
٢٤٣ الأصل: وكان، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٤٤ – ٢٤٤ سقطت من ب.
٢٤٥ سقطت من م.
٢٤٦ – ٢٤٦ س وم: ماهيّة جنسيّة، وب: ماهيّة جنسه، ولعلّ الصواب ما في الأصل.
٢٤٧ الأصل زيادة: الذي يكون الوجود، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٤٨ الأصل: وكذلك، والمثبت عن باقي النسخ.
٢٤٩ سقطت من ب.
٢٥٠ سقطت من س وم.

ويكون وجوده متولّدًا من الازدواج الحاصل من جنسه[٢٥١] الذي يكون كالأمّ، وفصله الذي يكون كالأب، لكنّه غير متولّد. وأيضًا يبطله[٢٥٢] أوّل السورة فإنّ كلّ ما كانت ماهيّته ملتئمة[٢٥٣] من الجنس والفصل لم يكن هويّته لذاته، لكنّه هو هو[٢٥٤] لذاته[٢٥٥].

خاتمة لهذا التفسير

أنظر إلى كمال حقائق هذه السورة. أشار أوّلًا إلى الهويّة[٢٥٦] المحضة التي لا اسم لها[٢٥٧] إلّا أنّه هو. ثمّ عقبه[٢٥٨] بذكر الإلهيّة التي هي[٢٥٩] أقرب اللوازم لتلك الحقيقة وأشدّها تعريفًا كما بيّناه[٢٦٠].

ثمّ عقبه بذكر الأحديّة[٢٦١] لفائدتين:

الأولى: (٢٦٢ كيلا يقال: إنّه[٢٦٢]) ترك التعريف الكامل بذكر المقوّمات وعدل[٢٦٣] إلى ذكر اللوازم.

الثانية: ليدلّ على أنّه في ذاته واحد من جميع الوجوه.

ورتّب الأحديّة على الإلهيّة، ولم (٢٦٤ يرتّب الإلهيّة على الإحديّة،[٢٦٤])

---

٢٥١ ب: بين.
٢٥٢ ب: فيطله.
٢٥٣ س وم: مركبة.
٢٥٤ سقطت من ب.
٢٥٥ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٥٦ س: هو، وم وب: هويته.
٢٥٧ سقطت من م.
٢٥٨ الأصل: عقب، والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٥٩ سقطت من م وب.
٢٦٠ الأصل: بينا، والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٦١ الأصل زيادة: يدلّ على أنّه توكيد، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٦٢ – ٢٦٢ سقطت من الأصل والزيادة من س وم، وب: لئلّا يقال إنّه.
٢٦٣ م: واعدل.
٢٦٤ – ٢٦٤ م: يجعل بالعكس.

فإنّ الإلهيّة عبارة عن استغنائه عن الكلّ واحتياج الكلّ إليه، وما كان كذلك كان واحدًا مطلقًا، وإلّا لكان محتاجًا إلى أجزائه، فإنّ الإلهيّة[٢٦٥] من حيث هي هي[٢٦٦] تقتضي الوحدة، والوحدة لا تقتضي الإلهيّة.

ثمّ عقب ذلك (٢٦٧ بقوله: ﴿الله الصمد﴾ ودلّ على تحقيق معنى الإلهيّة بالصمديّة التي معناها وجوب الوجود والمبدئيّة [٥أ] لوجود كلّ ما عداه من الموجودات. ٥

ثمّ عقب ذلك٢٦٧) ببيان أنّه لا يتولّد عنه غيره، لأنّه غير متولّد عن غيره، وبيّن أنّه وإن كان إلهًا لجميع[٢٦٨] الموجودات فيّاضًا للوجود عليها فلا[٢٦٩] يجوز أن يفيض الوجود على مثله[٢٧٠]، كما لم يكن وجوده/ من[٢٧١] غيره. ثمّ عقب ذلك ببيان[٢٧٢] أنّه ليس في[٢٧٣] الوجود ما يساويه في قوّة الوجود. [م ٥أ]

فمن أوّل السورة إلى[٢٧٤] قوله: ﴿الله الصمد﴾ في بيان ماهيّته، ولوازم ماهيّته، ووحدة حقيقته، وأنّه غير مركّب أصلًا. ١٠

/ومن قوله: ﴿لم يلد﴾[٢٧٥]، إلى قوله: ﴿كفوا أحد﴾ في بيان أنّه ليس له ما يساويه في[٢٧٦] نوعه ولا في[٢٧٧] جنسه، لا بأ[٢٧٨]ن يكون متولّدًا منه[٢٧٩]، [س ٤ب]

---

٢٦٥ س وم: فالإلهيّة.
٢٦٦ سقطت من م.
٢٦٧ - ٢٦٧ سقطت من م.
٢٦٨ م: بجميع، والصواب ما في باقي النسخ.
٢٦٩ الأصل: ولا، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٧٠ س زيادة: و.
٢٧١ س وم وب زيادة: فيض.
٢٧٢ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٧٣ ب: من.
٢٧٤ س وم وب زيادة: آخر.
٢٧٥ م زيادة: ولم يولد.
٢٧٦ الأصل وم: من، والمثبت عن س وب.
٢٧٧ الأصل وم: من، والمثبت عن س وب.
٢٧٨ - ٢٧٩ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

ولا بأن يكون هو[٢٨٠] متولّدًا [٢٨١] من غيره،[٢٨٠] ولا بأن يكون [٢٨٢] له موازيًا[٢٨١] في الوجود. و[٢٨٣] بهذا[٢٨٤] المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته[٢٨٥].

ولمّا كان المقصد[٢٨٦] الأقصى من طلب العلوم بأسرها معرفة ذات الله تعالى وصفاته، وكيفيّة صدور أفعاله عنه، وهذه السورة دالّة على سبيل التعريض والإيماء على جميع ما يتعلّق بالبحث[٢٨٧] عن ذات الله[٢٨٨]، لا جرم جعل هذه السورة معادلة لثلث القرآن. فهذا ما وقفت عليه من أسرار هذه[٢٨٩] السورة[٢٩٠]. [٢٩١] تمّت الرسالة والحمدلله لواهب العقل ومبدع الكلّ، والصلاة على خير الرسل[٢٩١].

---

٢٨٠ سقطت من الأصل والزيادة من س وب، وم: متولّدًا هو.
٢٨١ – ٢٨١ الأصل: عنه، وب: منه، والمثبت عن س وم.
٢٨٢ – ٢٨٢ الأصل وم وب: موازيا له، والمثبت عن س، ولعلّه الأصوب.
٢٨٣ سقطت من ب.
٢٨٤ س وم: فهذا.
٢٨٥ م زيادة: تعالى.
٢٨٦ س وم وب: الغرض.
٢٨٧ ب: من البحث.
٢٨٨ س وم وب زيادة: تعالى.
٢٨٩ سقطت من ب.
٢٩٠ س زيادة: والله تعالى أعلم، وم زيادة: والله تعالى أعلم بحقيقة معانيه اللطيفة، وب زيادة: والله أعلم بغاياتها.
٢٩١ – ٢٩١ سقطت من باقي النسخ. ويوجد في حاشية الأصل كلمة: بلغ، مثا يعني بلغ مقابلةً وتصحيحًا بنسخة أخرى والله تعالى أعلم وأحكم.

القسم الثالث

التعليقات على النصّ

٣٣-٢[*] (سورة الإخلاص): لسورة الإخلاص تسميات عديدة. وقد سمّيت بالإخلاص لأنّها تتحدّث عن التوحيد الخالص لله عزّ وجلّ، المنزّه عن كلّ نقص، المبرّأ عن كلّ شرك، ولأنّها تخلّص العبد من الشرك ومن النار، وتسمّى كذلك سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين. وتسمّى سورة التفريد، والتوحيد، والنجاة، والولاية، والمعرفة[1].

٣٣-٣ **الهو المطلق**: هو الذي لا تكون هويّته موقوفة على غيره، فإنّ كلّ ما كان هويّته موقوفة على غيره فهي مستفادة منه، فمتى لم يعتبره غيره لم يكن هو هو[2].

٣٣-٣ **الهويّة Identity**: اسم الهويّة ليس عربيًّا في أصله، بل اضطرّ إليه بعض المترجمين فاشتقّ هذا الاسم من حرف الرباط أعني الذي يدلّ عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان[3]. وهويّة الشيء عينيّته وتشخّصه وخصوصيّته التي ندركها بالجواب عن السؤال: ما هو؟ وتطلق الهويّة على معان مختلفة منها: الهويّة العدديّة والهويّة الشخصيّة والهويّة الكيفيّة والهويّة المنطقيّة[4]. وتطلق الهويّة أيضًا على: - الأمر المتعقّل من حيث

(*) يشير الرقم الأوّل إلى الصفحة في النصّ المحقّق والثاني للسطر. وقد تضمّنت هذه التعليقات شروحات للمصطلحات الواردة في النصّ إضافة إلى مقارنات بكتب ابن سينا الأخرى في مسألة من المسائل، مع تخريج لبعض الأحاديث.

١ قارن بمحمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، (بيروت: دار عالم المعرفة، لا ت)، ج: ٤، ص ٢٤٣؛ ووهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دمشق: دار عالم الفكر)، ج: ٣٠، ص: ٤٦١.

٢ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٢٥.

٣ المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٥٢٩.

٤ جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، ص: ٤٩٤-٤٩٥؛ وقارن بجميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٣٠.

امتيازه عن الأغيار. – وتقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الوجود[٥].

٣٣-٤ الهو هو: Identical: إنّ للهو هو عدّة معان منها: ١ – يراد بالهو أساسًا ما يبقى دائمًا بالرغم ممّا يطرأ عليه من تغيّرات. فالجوهر هو هو وإن تغيّرت أعراضه[٦]. ٢ – أن يُطلق على ما يدلّ عليه الواحد، وإن كان لهذا الواحد اسمان مختلفان مثال ذلك قولنا: إنّ بحيرة (لمان) هي بحيرة جنيف[٧]. فالهو هو يطلق عليه الهويّة العدديّة identité numérique التي تطلق على الشيء من جهة ما هو واحد، ومن جهة كونه هو هو[٨]. فالهو هو أحد لواحق الواحد، الواحد بالعدد ولواحقه: المساواة والمشابهة والمطابقة والمجانسة والمشاكلة والهو هو، كما ذكره ابن سينا في كتابه النجاة[٩].

٣٣-٥ الممكن: Possible: هو الذي يتساوى فيه الوجود والعدم... ويقابله الممتنع (Impossible) والضروريّ (Necessary). قال ابن سينا في كتابه النجاة: إنّ الواجب الوجود الذي متى فرض غير موجود عرض عنه محال، وإنّ الممكن الوجود هو الذي متى فرض غير موجود أو موجودًا لم يعرض منه محال، والواجب الوجود هو الضروريّ الوجود، والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه، أي لا في وجوده ولا في عدمه[١٠]. وقال ابن سينا كذلك: الممكن هو الذي يمتنع أن يكون أو لا يكون، أو الذي ليس بواجب أن يكون أو لا يكون[١١].

---

٥ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٧٢٠.

٦ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٧١٩.

٧ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٢٧-٥٢٨.

٨ جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٤)، ص: ٤٩٥-٤٩٦.

٩ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٧١٩.

١٠ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٤٢٤؛ وقارن بجلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، ص: ٥٦-٥٧.

١١ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات)، تقديم مذكور، ج: ١، ص: ٣٦.

٣٣-٦ (لعلّة) قارن بالشفاء في المقالة الثامنة، الفصل الثالث: في إبانة تناهي العلل الغائيّة والصوريّة وإثبات المبدأ الأوّل مطلقًا وفصل القول في العلّة الأولى مطلقًا، وفي العلّة الأولى مقيّدًا، وبيان أنّ ما هو علّة أولى مطلقة علّة لسائر العلل[١٢].

٣٣-٦/٧ الواجب Necessary أو واجب الوجود Necessarily Existence: إضافة إلى التعريف الذي سبق عند تعريف الممكن، فالواجب كما عرّفه الشريف الجرجاني هو ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاء تامًّا، أو ما يستغني في وجوده الفعليّ عن غيره، وهو مرادف للضروريّ.. والواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلًا. قال ابن سينا أيضًا: الموجود الواجب الوجود هو: الذي لا يمكن أن يكون وجوده من غيره، أو لا يكون وجوده لسواه إلّا فائضًا عن وجوده[١٣]. وواجب الوجود ماهيّته هويّته، وعند الغزالي واجب الوجود ليس له إلّا وجوب الوجود وليس ماهيّة يضاف الوجود إليها، فالوجوب إن زاد على الوجود فقد جاءت الكثرة[١٤]. وقارن بالمقالة الثامنة، الفصل الرابع: في الصفات الأولى للمبدأ الواجب الوجود[١٥].

٣٣-٨ الماهيّة: Quiddity: الماهيّة لفظ منسوب إلى ما، والأصل المائيّة قلبت الهمزة هاء لئلّا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنّه نسبة إلى ما هو، وجعلت الكلمتان كلمة واحدة. والماهيّة عند أرسطو هي مطلب ما هو كسؤالك ما الخلاء؟ فمعناه بحسب الاسم ما المراد بالخلاء؟.. «والماهيّة تطلق غالبًا على الأمر المتعقّل مثل المتعقّل من

---

١٢ إبن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٣٨٠/ ١٩٦٠)، ص: ٣٤٠-٣٤٣.

١٣ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٤٥٤؛ وقارن بجلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، ص: ٤٧٩.

١٤ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص ٧٢٥-٧٢٦.

١٥ إبن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، ص: ٣٤٣-٣٤٩.

الإنسان وهو الحيوان الناطق، مع قطع النظر عن الوجود الخارجيّ، والأمر المتعقّل من حيث هو مقول في جواب ما هو يسمّى ماهيّة، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هويّة، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتًا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولًا، ومن حيث إنّه محلّ الحوادث جوهرًا. والماهيّة والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف، ولكنّ الحقيقة والذات تطلقان غالبًا على الماهيّة باعتبار الوجود الخارجيّ»[١٦].

ويوحّد أرسطو بين الماهيّة والوجود، الشيء الذي يعني القول بقدم العالم... أمّا الفلاسفة الإسلاميّون فلم يكن موقفهم واحدًا من هذه المسألة: فالكندي الذي دافع عن فكرة حدوث العالم لم يكن في حاجة إلى التوفيق بين موقف أرسطو وفكرة الخلق، أمّا الفارابي الذي طرح بوضوح التغاير بين الماهيّة والوجود كما فعل أرسطو فهو صريح في عدم إمكانيّة الفصل بين الماهيّة والوجود من الناحية الأنطولوجيّة (- الوجود) يقول: والأوّل (- الله) هو الذي عنه وجد، ومتى وجد للأوّل الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات، التي وجودها لا بإرادة الإنسان واختياره على ما هي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحسّ وبعضه معلوم بالبرهان. أمّا ابن سينا فقد ذهب إلى القول بعكس هذا تمامًا، فالماهيّة عنده سابقة على الوجود والوجود طارئ عليها وعرض لها. وقد عارض ابن رشد رأي ابن سينا هذا وقال: هذا مغلط سفسطائيّ فإنّ القوم لم يضعوا للأوّل وجودًا بلا ماهيّة ولا ماهيّة بلا وجود، بل اعتقدوا أنّ الوجود في المركب صفة زائدة على ذاته وأنّ هذه الصفة إنّما استفادها من الفاعل، واعتقدوا فيما هو بسيط لا فاعل له أنّ هذه الصفة فيه ليست زائدة على الماهيّة وأنّه ليس له ماهيّة مغايرة للوجود إلّا أنّه لا ماهيّة له أصلًا»[١٧].

---

١٦ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٣١٥.

١٧ الموسوعة الفلسفيّة، رئيس التحرير ممن زيادة، (بيروت: معهد الإنماء العربيّ، ١٩٨٦)، ج: ٢، ص: ٧٢٤؛ ومراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٥٩٨-٥٩٩.

٣٣-٩ المبدأ الأوّل: First Principle: المبدأ الأوّل (أو الأوّل) عند الفارابي وابن سينا هو الله عزّ وجلّ[١٨]. ويعرّفه ابن سينا بقوله: هو كلّ ما يحصل عنه وجود شيء آخر ويتقوّم به[١٩].

٣٣-٩ (وجوده عين ماهيّته) يقول جميل صليبا عن رأي ابن سينا في علاقة الماهيّة بالوجود: «إذا انقسمت الموجودات إلى ممكن وواجب أمكننا أن نقول إنّ الماهيّة والوجود هما في الموجود الواجب شيء واحد، أمّا في الموجودات الممكنة بذاتها والواجبة بغيرها فالوجود غير مقوّم للماهيّة»[٢٠].

٣٣-٩ اللازم: Inherent: هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، وفرّقوا بين المقوّم واللازم فقالوا: المقوّم هو الذي لا يمكن تصوّر ماهيّة الشيء إلّا به كالحيوانيّة للإنسان. أمّا اللازم فهو وإن كان ذاتيًا لا ينفكّ عن الشيء إلّا أنّه لا يدخل في مقوّمات ماهيّته فهو مثل العرض، ومثاله: مساواة زوايا المثلّث لقائمتين فهي لا تدخل في تعريف المثلّث. وقد أورد هذا المعنى ابن سينا في كتابه المنطق[٢١].

٣٣-١٢ (منها إضافيّة ومنها سلبيّة) يقول ابن سينا في المقالة الثامنة، الفصل الخامس الذي هو في توحيد واجب الوجود وجميع صفاته السلبيّة على سبيل الإنتاج، يقول: «وإنّه (الله تعالى) لا حدّ له، ولا برهان عليه، بل هو برهان على كلّ شيء، بل هو إنّما عليه الدلائل الواضحة، وأنّه إذا حقّقته فإنّما يوصف بعد الإنية بسلب المشابهات عنه وبإيجاب الإضافات كلّها إليه»[٢٢].

---

١٨ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٣٢٢.

١٩ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٦٠٢.

٢٠ جميل صليبا، بين ابن سينا وابن رشد، ص: ٤١.

٢١ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٢٦٢؛ ومراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٥٧٠.

٢٢ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٥٤.

٣٣-١٢ تعريف : هو عند أرسطو وابن سينا : قول دالّ على ماهيّة الشيء، أي على كمال وجوده الذاتيّ. ويكون مشتملًا على مقوّماته كلّها، ويكون مركّبًا من جنسه وفصله لأنّ مقوّماته المشتركة هي جنسه والمقوّم الخاصّ فصله. وللتعريف نوعان: أحدهما التعريف الحقيقيّ وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصوّرات، وثانيهما التعريف اللفظيّ وهو الذي يقصد به الإشارة إلى تصوّر حاصل في الذهن، فإذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصوّر غير واضح الدلالة فُسّر بلفظ أوضح كقولنا في تعريف الغضنفر: إنّه أسد.

والمقصود بالتعريف جملة تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته، وإذا كان التعريف بمحمول مفرد سمّي تعريفًا مفردًا، وإذا كان بعدّة محمولات سمّي تعريفًا مركّبًا، وهذه المحمولات قد تكون مقوّمة وقد تكون غير مقوّمة أي لازمة أو عارضة.

والتعريف المفرد بالمقوّم هو تعريف الشيء بفصله كقولنا: إنّ الإنسان ناطق، والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصّة كقولنا: إنّ المثلّث هو الشكل الذي تكون زواياه الداخليّة مساوية لقائمتين. والتعريف المركّب بالمقوّم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حدًّا تامًّا كقولنا: الإنسان حيوان ناطق. والتعريف المركّب من المقوّمات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسمًا (Description)، والرسم هو ما يتركّب من الجنس القريب والخاصّة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك[٢٣].

٣٤-١٠ الوحدانيّة: Oneness: الوحدانيّة صفة من صفات الله تعالى معناها: أنّه يمتنع أن يشاركه سبحانه شيء في ماهيّته وصفات كماله، وأنّه

---

٢٣ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ١، ص: ٣٠٤-٣٠٥؛ ومراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٣٠٧-٣٠٨؛ وقارن بابن سينا، منطق المشرقيين، (قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ص: ٣١، ٢٩، ٣٢.

منفرد بالإيجاد والتدبير العامّ، بلا واسطة ولا معالجة، ولا مؤثّر سواه في أثر عمومًا. والفرق بين الوحدانيّة والأحديّة أنّ الوحدانيّة مصدر صناعيّ من الوحدة، على حين أنّ الأحديّة مصدر صناعيّ من الأحد، وإذا علمت أنّ الأحد (Unique) يقال على الفرد أو الشخص الذي لا نظير له في ذاته وجدت معنى الوحدانيّة قريبًا من معنى الأحديّة، فمعنى أحديّة الله تعالى أنّه تعالى أحديّ الذات لا تركيب فيه أصلًا، ومعنى وحدانيّة الله تعالى أنّه منفرد عن جميع الموجودات بحقيقته وصفات كماله، وأنّه لا نظير له ولا شريك. والوحدة في فلسفة ابن سينا من لوازم الماهيّات لا من مقوّماتها[٢٤].

٣٥-٣ البسيط: Simple: الشيء الذي لا جزء له أصلًا، كالوحدة والنقطة، وهو لفظ مولّد يقابله المركّب، بمعنى الشيء الذي له جزء. قال ابن سينا: وكلّ بسيط في الحقيقة والماهيّة فلا مقوّمات له[٢٥].

وأمّا قولهم بساطة إلهيّة فيعني: أنّ كلّ ما نقوله عن الله وكلّ ما نضيفه إليه ما هو في الحقيقة إلّا عين الذات الإلهيّة، ولا فرق بين ما الله حاصل عليه وبين ما هو عليه، فأن يوجد هو أن يكون قويًا أو عادلًا أو حكيمًا[٢٦].

٣٥-٤ (لا يصدر عنه أكثر من واحد) يقول ابن سينا في كتاب النجاة: إنّ الواحد من حيث هو واحد إنّما يوجد عنه واحد، ويقول في كتاب الإشارات: الأوّل ليس فيه حيثيّات لوحدانيّته فيلزم كما علمت ألّا يكون مبدأ إلّا لواحد بسيط[٢٧].

٣٥-٤ (اللازم القريب أشدّ تعريفًا) أنظر ما سبق في كلمة: تعريف وأقسامه.

---

٢٤ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٦٦، ٥٦٨.

٢٥ المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ٤٢٠٩ وقارن بمراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ١٤٩.

٢٦ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ١٤٨.

٢٧ جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، ص: ٨٦.

٣٥-٦ (الإضافات والسلوب) ممّا يؤيّد هذا ما ذكره ابن سينا في الإلهيّات، المقالة الثامنة، الفصل السابع... في إيضاح أنّ صفاته الإيجابيّة والسلبيّة لا توجب في ذاته كثرة فهو يقول: «إذا حقّقت تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنّه إنّ وموجودٌ، ثمّ الصفات الأخرى بعضها يكون المعنى فيها هذا الوجود مع إضافة، وبعضها هذا الوجود مع سلب، وليس ولا واحد منها موجب في ذاته كثرة البتّة ولا مغايرة. فاللواتي تخالط السلب أنّه لو قال قائل للأوّل ولم يتحاش: إنّه جوهر، لم يعن إلّا هذا الوجود، وهو مسلوب عنه الكون في موضوع. وإذا قال قائل واحد، لم يعن إلّا هذا الوجود نفسه مسلوبًا عنه القسمة بالكمّ أو بالقول، أو مسلوبًا عنه الشريك... فإذا عقلت صفات الأوّل الحقّ على هذه الجهة، لم يوجد فيها شيء لذاته أجزاء أو كثرة بوجه من الوجوه»[٢٨].

٣٦-٥ (العقل والعاقل والمعقول) يشرح ابن سينا هذه القضيّة في المقالة الثامنة، الفصل السادس والسابع فيقرّر أنّ الله تعالى يعقل ذاته ويعقل أنّه مبدأ كلّ موجود، وأنّ المراد بهذه الكلمات الثلاث أنّ الله تعالى المجرّد مسلوب عنه جواز مخالطة المادّة وعلائقها مع اعتبار إضافة ما. وقد تمّ شرح هذه القضيّة في مسألة صفة العلم في المقدّمة[٢٩].

٣٧-١ (المنزّهة عن الكثرة من جميع الوجوه) يقول ابن سينا في المقالة الثامنة، الفصل السابع في نسبة المعقولات إليه وفي إيضاح أنّ صفاته الإيجابيّة والسلبيّة لا توجب في ذاته كثرة يقول: «ثمّ يجب أن يعلم أنّه قيل عقل للأوّل قيل على المعنى البسيط... فهو لذلك يعقل الأشياء دفعة واحدة من غير أن يتكثّر بها في جوهره»[٣٠].

---

٢٨ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، ص: ٣٦٧-٣٦٨.

٢٩ قارن بالمرجع السابق نفسه، ص: ٣٥٩، ٣٦٨. وقارن بابن سينا، كتاب النجاة، ص: ٢٨٠-٢٨١.

٣٠ أنظر ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد: ص: ٣٦٢-٣٦٣.

٣٧-٧ (مستقصى في المنطق) ذكر ابن سينا بالتفصيل أنواع التعريف في كتابه منطق المشرقيين، باب أصناف التعريف. وقد ذكرت كذلك أنواع التعريف في الملحق الثاني عن المصطلحات تحت كلمة تعريف[٣١].

٣٧-٩ (وإنّ الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك) يقول ابن سينا في الشفاء في تعريف الواحد: هو الذي لا يتكثّر ضرورة ويقول أيضًا في الفصل الثاني في الكلام على الواحد: إنّ الواحد يقال بالتشكيك على معان تتّفق في أنّها لا قسمة فيها بالفعل من حيث كلّ واحد هو هو. وانظر كذلك في الفصل الثالث في تحقيق الواحد والكثير وإبانة أنّ العدد عرض، والفصل السادس في تقابل الواحد والكثير[٣٢].

٣٧-١٠ الواحديّة: عند القدماء عدم انقسام الواجب لذاته إلى الجزئيّات. أمّا الأحديّة: فهي عدم انقسام الواجب لذاته إلى الأجزاء. والأحديّة عندهم أعلى من الواحديّة، والألوهيّة أعلى من الأحديّة. ومعنى أحديّة الله تعالى أنّه أحديّ الذات لا تركيب فيه أصلًا. ومعنى وحدانيّة الله تعالى أنّه يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيّته وصفات كماله، وأنّه منفرد بالإيجاد والتدبير العامّ بلا واسطة ولا معالجة، ولا مؤثّر سواه في أثر عمومًا[٣٣].

٣٨-٢ الواحد: The One: ١ - هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود وأصله الانفراد في الذات، ولهذا فالواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. قال الأزهريّ: معناه الذي لا ثاني له، ويقال رجل واحد أي فرد، ولكن لا يقال: رجل أحد لأنّ أحدًا من صفات الله تعالى التي استخلصها لنفسه ولا يشاركه فيها شيء.

---

٣١ أنظر ابن سينا، منطق المشرقيين، ص: ٤٣٠؛ وانظر كذلك ابن سينا، الشفاء (المنطق)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميريّة، ١٣١٧/١٩٥٢)، ج: ١، ص: ٤٨-٥٣.

٣٢ إبن سينا، الشفاء (الإلهيّات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون (القاهرة: المطبعة الأميريّة، ١٩٦٠)، ج: ١، ص: ٩٧، ١٠٤-١١٠، ١٢٦-١٣٣.

٣٣ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٤٨.

١- المعنى الفلسفيّ:

أ - معنى سلبيّ: نفي القسمة. قال ابن رشد: والواحد إنّما يدلّ على سلب وهو عدم الانقسام.

ب - معنى إيجابيّ: ذات الوجود، وهو يطلق على (الأوّل) الله تعالى باعتباره واحدًا وأحقّ من كلّ ما سواه باسم الواحد ومعناه.

٢ شرط زائد على الذات[٣٤]. ورأي ابن سينا أنّ الواحد من لوازم الماهيّات لا من مقوّماتها، والدليل على ذلك قوله: «طبيعة الواحد من الأعراض اللازمة للأشياء وليس الواحد مقوّمًا لماهيّة شيء من الأشياء، بل تكون الماهيّة شيئًا إمّا إنسانًا وإمّا فرسًا أو عقلًا أو نفسًا، ثمّ يكون ذلك موصوفًا بأنّه واحد وموجود»، وسبب اعتقاد ابن سينا أنّ الموجود والواحد يدلّان من الشيء على معنى زائد على ذاته هو أنّه «أشكل عليه الفرق بين اسم الواحد الذي هو مبدأ العدد. . . وبين اسم الواحد المرادف لاسم الوجود» كما قال ابن رشد الذي انتقده وغلّطه في هذا الأمر. والحقّ أنّ الواحد المرادف لاسم الوجود ليس عرضًا، وإنّما هو مبدأ كلّ شيء وجوهر كلّ شيء، والواحد الذي هو مبدأ العدد يدخل في مقولة الكمّ، أمّا الواحد المرادف لاسم الوجود فهو مبدأ جميع المقولات[٣٥].

٣٨-٥ (أنّه واحد من جميع الوجوه) يذكر ابن سينا في كتابه الشفاء (الإلهيّات ٢) العبارة نفسها في المقالة التاسعة من الفصل الأوّل في صفة فاعليّة المبدأ الأوّل[٣٦].

٣٨-٥ (لا كثرة هناك أصلًا) يذكر ابن سينا في الفصل السابع من الشفاء، (الإلهيّات) أنّ واجب الوجود واحد وأنّ ذاته واحدة وينفي الكثرة عنها من

---

٣٤ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٥٤٧.

٣٥ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٥٤٧.

٣٦ أنظر ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٢٧٣.

جميع الوجوه[٣٧].

٣٨-٦ الجنس: Genus: الجنس كلّيّ مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو؟ من حيث هو كذلك، فالكلّيّ جنس. وقوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع والخاصّة والفصل القريب، وقوله في جواب ما هو يخرج الفصل البعيد والعرض العامّ. وهو قريب إن كان الجواب عن الماهيّة وعن بعض ما يشاركها في ذلك الجنس، وهو الجواب عنها وعن كلّ ما يشاركها فيه كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان، وبعيد إن كان الجواب عنها وعن بعض ما يشاوكها فيه غير الجواب عنها وعن البعض الآخر كالجسم النامي بالنسبة إلى الإنسان[٣٨].

٣٨-٦ الفصل: Difference: للفصل عند المنطقيّين معنيان: ١ - ما يتميّز به شيء عن شيء ذاتيًا كان أو عرضيًا، لازمًا أو مفارقًا، شخصيًا أو كلّيًا وهو مرادف للفرق.

٢- ما يتميّز به الشيء في ذاته، وهو الجزء الداخل في الماهيّة الذي يميّز النوع كالناطق بالنسبة إلى الإنسان، فالناطق داخل في ماهيّة الإنسان ومقوّم لها ويسمّى بالفصل المقوّم. والفصل قريب أو بعيد، أمّا القريب فهو جزء من الماهيّة يميّز النوع من مشاركيه في الجنس القريب كالناطق بالنسبة إلى الإنسان فإنّه يميّزه عن مشاركاته في الحيوان، والفصل البعيد جزء من الماهيّة يميّز النوع من مشاركيه في الجنس البعيد كالحسّاس بالنسبة إلى الإنسان فإنّه يميّزه عن مشاوكاته في الجسم النامي[٣٩].

---

٣٧ المرجع السابق نفسه، ص: ٤٣.

٣٨ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٢٦٢، ابن سينا، الشفاء، المنطق، تحقيق جورج قنواتي وفؤاد الأهواني ومحمّد الخضري، (القاهرة: المطبعة الأميريّة، (١٣٧١/ ١٩٥٢)، ج: ١، ص: ٤٧.

٣٩ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٤٩٨؛ وجميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ١٤٧-١٤٨؛ وابن سينا، الشفاء، المنطق، ج: ١، ص: ٧٢.

٣٨-٧ بالقوّة: مقابل للعقل، ومعناها كما ذكر ابن رشد: الاستعداد الذي في الشيء والإمكان الذي فيه لأن يوجد بالفعل[٤٠].

٣٨-٧ بالفعل: هو المعنى الأرسطيّ مقابل للوجود بالقوّة Puissance، وهو قسم من العرض لأنّ الموجود عند أرسطو ينقسم إلى ما هو بالقوّة وما هو بالفعل. والفعل يؤخذ تارة كالحركة بالإضافة للقوّة، وتارة كالصورة بالإضافة للمادّة... وكلّ تغيّر فهو انتقال من القوّة إلى الفعل، فإذا قلت إنّ الشيء كان موجودًا بالقوّة ثمّ صار موجودًا بالفعل عنيت بذلك أنّه يمرّ بثلاث حالات وهي: الإمكان، والتهيّؤ، والتحقّق، حتّى إذا بلغ هذا الانتقال نهايته أصبح ذلك الشيء موجودًا بالفعل. فقولك: موجود بالفعل مضادّ لقولك: موجود بالقوّة[٤١].

٣٨-٧ (أو بالفعل كما في الجسم) يقول ابن سينا في الشفاء عبارة مماثلة لهذه: وأنّه واحد من جميع الوجوه لأنّه غير منقسم لا في الأجزاء بالفعل ولا في الأجزاء بالفرض والوهم كالمتّصل، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركّبة من معان عقليّة مغايرة تتّحد منها جملة[٤٢].

٣٨-٧ (والبساطة الحقّة) يقول ابن سينا في الشفاء: والذي يجب وجوده بغيره دائمًا فهو أيضًا غير بسيط الحقيقة، فلذلك لا شيء غير واجب الوجود تعرّى عن ملابسة ما بالقوّة والإمكان باعتبار نفسه، وهو الفرد وغيره زوج تركيبيّ[٤٣].

٣٨-٧ المادّة: Matter: هي الجوهر، والجسم العنصريّ الذي تتناوله على

---

٤٠ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٢٠٢.

٤١ المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ١٥٣.

٤٢ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، ص: ٣٧٣. وقد ذكر ابن سينا النصّ نفسه في كتابه جامع البدائع وقد نقله عنه مراد وهبة. أنظر مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ١٤٨.

٤٣ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميريّة، ١٩٦٠)، ج: ١، ص: ٤٧.

حاله أو تُحوّلُه إلى شيء آخر لغاية معيّنة. قال ابن سينا: إنّ الأجسام الطبيعيّة مركّبة من مادّة هي محلّ وصورة هي فيه حالة، ونسبة المادّة إلى الصورة كنسبة النحاس إلى التمثال.

وهي في الاصطلاح الأرسطيّ أو المدرسيّ المعنى المقابل للصورة. ولها بهذا الاعتبار وجهان: الأوّل: دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألّف منها الشيء وتسمّى مادّة أولى Matière première أو هيولى، وهي كما قيل: إمكان محض أو قوّة مطلقة لا تنتقل إلى الفعل إلّا بقيام الصورة فيها، قال ابن سينا: الهيولى المطلقة: جوهر ووجوده بالفعل إنّما يحصل لقبول الصورة الجسميّة لقوّة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصّه إلّا معنى القوّة. والثاني: دلالتها على المعطيات الطبيعيّة والعقليّة المعينة التي يعمل الفكر على إكمالها وإنضاجها. فكلّ ما يتركّب منه الشيء فهو مادّة لذلك الشيء حسّيًا كان أو معنويًا[٤٤].

٣٨-٨ العرض: Accident: هو الموجود في موضوع، ونعني بالموضوع ههنا المحلّ المتقوّم بذاته المقوّم ما يحلّه. قال ابن سينا: كلّ ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر، وكلّ ذات قوامها في موضوع فهي عرض. ويطلق العرض على معان عديدة أخرى[٤٥].

٣٨-٩ (والبساطة الحقّة) يقول ابن سينا في الشفاء: والذي يجب وجوده بغيره دائمًا فهو أيضًا غير بسيط الحقيقة، فلذلك لا شيء غير واجب الوجود تعرّى عن ملابسة ما بالقوّة والإمكان باعتبار نفسه، وهو الفرد وغيره زوج تركيبيّ[٤٦].

---

٤٤ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٣٠٦؛ ومراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٥٩٢.

٤٥ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٤٤٩؛ وجميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ٦٩.

٤٦ ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميريّة، ١٩٦٠)، ج: ١، ص: ٤٧.

٤٠-٥ (وهو الفيّاض للوجود على كلّ الماهيّات) انظر ما يتعلّق بالفيض في المقالة التاسعة، الفصل الرابع في ترتيب وجود العقل والنفوس السماويّة والأجرام العلويّة عن المبدأ الأوّل في ابن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢)[٤٧].

ويُطلق الفيض: Emanation على فاعل لا يكون إلّا دائم الوجود وهو الله أو الواجب الوجود. والغاية من هذا الاصطلاح حلّ إشكاليّة كيف يصدر الكثير عن الواحد. قال ابن سينا عن الله سبحانه وتعالى بأنّه: فاعل الكلّ بمعنى أنّه الموجود الذي يفيضَ عنه كلّ وجود فيضًا مباينًا لذاته. وأوّل فيض هو العقل الأوّل واجب بالله ممكن بذاته وهو أيضًا يعقل الله ويعقل ذاته، فإذا عقل الله لزم بما يعقله عقل ثان تحته ثمّ يتلوه عقل ثالث ولا يزال هذا التعقّل ينتج عقولًا حتّى ينتهي الفيض عند العقل العاشر وهو العقل الفعّال أي العقل المدبّر لعالم الكون والفساد. والصدور مرادف للفيض، ففي كتاب (تسع رسائل) يتحدّث ابن سينا عن صدور العقول والنفوس الفلكيّة وصدور الأفلاك والعالم الأرضيّ[٤٨].

٤٠-٩ مبدأ التشخّص: Principle of Individuation: شخّص الشيء بيّنه وميّزه عمّا سواه. وهو مصطلح مدرسيّ يطلق على ما به يتشخّص الكائن ويتعيّن وجوده في الزمان والمكان، أو ما تتعيّن به شخصًا. إنتقل من ابن سينا إلى فلاسفة العصر الوسيط عن طريق الترجمة إلى اللاتينيّة ويعبّر عنه ابن سينا بلفظ «الشخص»[٤٩]. والتشخيص غير التشخّص لأنّ التشخّص هو المعنى الذي يصير به الشيء ممتازًا على غيره بحيث لا يشاركه في ذلك شيء آخر، أو هو شركة تمنع الشركة بين موصوفيها، على حين أنّ

---

٤٧ إبن سينا، الشفاء (الإلهيّات ٢). قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٤٠٢-٤٠٩.

٤٨ مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص: ٤٥١٥ وجميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ٢، ص: ١٧٢-١٧٣.

٤٩ جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج: ١، ص: ١٩٦.

التشخّص لا يتمّ إلّا بوقوع الشركة بين الإحساسات المختلفة[٥٠].

٤٤-٣ (معادلة لثلث القرآن) هذا إشارة إلى الحديث النبويّ الشريف الذي رُوي بأساليب عديدة وبطرق عديدة ومن هذه الروايات: عن أبي سعيد الخدري أنّ رجلًا سمع رجلًا يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلمّا أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأنّ الرجل يتقالُّها، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إنّها لتعدل ثلث القرآن)[٥١]. قال ابن عطيّة: تعدل ثلث القرآن لما فيها من التوحيد[٥٢].

٥٠ المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ٢٧٦.

٥١ خرّج هذا الحديث: محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ط ٣، ج: ٤، ص: ١٩١٥، رقم الحديث: ٤٧٢٦؛ وسليمان بن الأشعث أبي داود، سنن أبي داود، تحقيق عزّت عبيد الدعّاس، وعادل السيّد، باب في سورة الصمد، (بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٣٨٩/١٩٧٠)، ط ١، ج: ٢، ص: ١٥٢ رقم الحديث: ١٤٦١؛ وأحمد بن عليّ النسائي، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق عبد الفتّاح أبو غدة، كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، رقم ٦٩، ج: ٢، ص: ١٧٠، رقم الحديث: ١٧٠.

٥٢ محمّد عبد الحقّ بن عطيّة، تفسير ابن عطيّة المحرّر الوجيز، تحقيق عبد العال السيّد إبراهيم، (قطر، ١٤١٢/١٩٩١)، ط ١، ج: ١٥، ص: ٦٠٦.

المصادر والمراجع

أوّلًا: المصادر والمراجع العربيّة

١- إبن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في أخبار الأطبّاء، نشره August Müller، وأعيد طبعه في القاهرة ١٢٩٩هـ، معهد تاريخ العلوم، (فرانكفورت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥).

٢- إسحاق، عليّ شواخ، معجم مصنّفات القرآن الكريم، (الرياض: منشورات دار الرفاعي، ١٤٠٤/ ١٩٨٤).

٣- بالي، مرفت عزّت، الاتّجاه الإشراقيّ في مشكلتَي المعرفة والألوهيّة عند ابن سينا، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلّيّة الآداب، قسم الفلسفة، ١٩٨٩.

٤- البخاري، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/ ١٩٨٧)، ط ٣.

٥- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ١٩٨٤) ط١.

٦- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، (بيروت، دار المعرفة، لا ت.).

٧- تقيّ الدين، وفاء، المصطلحات العلميّة في كتاب القانون لابن سينا، رسالة لنيل الماجستير، جامعة دمشق، كلّيّة الآداب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، نوقشت في ٢٨/٥/١٩٩٨.

٨- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢/ ١٩٨٢).

٩- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق

عزّت عيد الدعّاس، وعادل السيّد، (بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٣٨٩/ ١٩٧٠)، ط١.

١٠- الدفاع، عليّ بن عبدالله، روائع الحضارة العربيّة والإسلاميّة في العلوم، (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، لا ت.).

١١- الذهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمّد العرقسوس، (بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٦م)، ط٤.

١٢- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، (دمشق: دار عالم الفكر).

١٣- الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤) ط٢.

١٤- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشّاف، (بيروت: دار عالم المعرفة، لا ت.).

١٥- سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٤).

١٦- السيّد، رضوان، «ابن سينا المفكّر السياسيّ والاجتماعيّ»، في كتاب ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنيّة اللبنانيّة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، (بيروت: مؤسّسة نوفل، ١٩٨١).

١٧- إبن سينا، الحسين بن عبدالله، الشفاء (الإلهيّات ٢)، قدّم له إبراهيم مدكور، وحقّقه محمّد.

١٨- يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٣٨٠/ ١٩٦٠).

١٩- إبن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقيّة والطبيعيّة والإلهيّة، تحقيق ماجد فخري، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥/ ١٩٨٥)، ط١.

٢٠- إبن سينا، منطق المشرقيين، (قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفيّ، ١٤٠٥/ ١٩٨٥).

٢١- إبن سينا، الشفاء (المنطق)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون،

(القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣١٧/١٩٥٢).
٢٢- إبن سينا، الشفاء (الإلهيّات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٦٠)، ج: ١.
٢٣- إبن سينا، الشفاء، المنطق، تحقيق جورج قنواتي وفؤاد الأهواني ومحمّد الخضري، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٧١/١٩٥٢)، ج: ١.
٢٤- الصفار، ابتسام مرهون، معجم الدراسات القرآنيّة، (بغداد: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤).
٢٥- صليبا، جميل، المعجم الفلسفيّ، (بيروت: الشركة العالميّة للكتاب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤).
٢٦- صليبا، جميل، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، (دمشق: مكتبة النشر العربيّ، ١٣٥٦/١٩٣٧).
٢٧- صليبا، جميل، «بين ابن سينا وابن رشد»، فصلة من مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ج: ١، م ٥٠، (دمشق: ١٣٩٥/١٩٧٥).
٢٨- إبن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ط٢.
٢٩- العراقيّ، محمّد عاطف، الفلسفة الطبيعيّة عند ابن سينا، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ط٢.
٣٠- إبن عطيّة، محمّد عبد الحقّ، تفسير ابن عطيّة المحرّر الوجيز، تحقيق عبد العال السيّد إبراهيم، (قطر: ١٤١٢/١٩٩١)، ط١.
٣١- غرابة، حمّودة، ابن سينا بين الدين والفلسفة، (القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلاميّة).
٣٢- الغزالي، محمّد بن محمّد، تهافت الفلاسفة، تحقيق محمود بيجو، (دمشق: دار الألباب، ١٤١٩/١٩٩٨).
٣٣- فخري، ماجد، «موضوع الإلهيّات عند ابن سينا وأسلافه»، في كتاب: ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنيّة اللبنانيّة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، ص: ١٠٣.

٣٤- قنواتي، جورج شحاتة، مؤلّفات ابن سينا، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠).
٣٥- موجز دائرة المعارف الإسلاميّة، مركز الشارقة للإبداع الفكريّ، (الشارقة: ١٩٩٥)، ط١.
٣٦- الموسوعة الفلسفيّة، رئيس التحرير معن زيادة، (بيروت: معهد الإنماء العربيّ، ١٩٨٦).
٣٧- النسائيّ، أحمد بن عليّ، سنن النسائيّ بشرح جلال الدين السيوطيّ، وحاشية الإمام السندي، تحقيق عبد الفتّاح أبو غدة.
٣٨- نصر، سيّد حسن، ثلاثة حكماء مسلمين، ترجمة صلاح الصاوي ومراجعة ماجد فخري، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧١).
٣٩- النورسيّ، سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ١٤١٢/١٩٩٢).

ثانيًا: المراجع الأجنبيّة

1- Arberry, Arthur, *The Chester Beaty Library, A Handlist of the Arabic Manuscripts*, (Dublin: Emer Walker (Irland) Ltd., 1955)

2- Binark, Ismet, and Eren, Halit, *World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an*, Printed Translations 1515-1980, ed. Ekmeleddin Ihsanoglu, (Istanbul: Research Center for Islamic History, Art and Culture, 1406/1986).

3- Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Vol. 1, (Leiden: Brill, 1937).

4- Goichon, A.M., art. «Ibn Sina», in *Encyclopeadia of Islam*, new ed., ed. Lewis, B., Schacht, J., and others, Vol. 111, (Leiden: 1986), pp. 941-947.

5- Hourani, George, «Avicenna, Essay on the Secret of Destiny», in *Classics of Philosophy*, ed. Pojman, Louis P., (Oxford: Oxford University Press, 1998), pp. 429-431.

6- Watt, W. Montgomery, *Islamic Philosophy and Theology; an Extended Survey*, (Edinburgh: the University Press, 1995, 2nd ed.).